محور المعجم العربي

١ ـ نحو معجم حديث ـ
الدكتور احمد مطلوب

٢ ـ المعجم العربي ـ مادته ومناهجه ـ
الدكتور محمد ضاري حمادي

٣ ـ سمات المعجمات اللغوية العربية وخصائصها المنهجية ـ
الدكتور رشيد عبدالرحمن العبيدي

٤ ـ معجم العلايلي ـ منهجه ومادته ـ
الدكتور عبدالله الجبوري

٥ ـ المعجم العربي القديم والمدونات الادبية ـ
الدكتور نعمة رحيم العزاوي

نحــو معجــم حــديث

الدكتور احمد مطلوب
عضو المجمع العلمي وأمينه العام

الملخــص

يتعرض البحث بايجاز لواقع المعجم العربي ، ثم ينطلق الى رسم الخطوط العامة للمعجم الحديث الذي يلبي حاجات العصر . ويمثل هذا البحث رأيا خاصا تكوّن بمرور السنين والتعامل مع المعاجم ، وقد يوحي هذا المنهج بوضع معجم بعيد عن الغريب الذي يظل شاخصا في المعاجم القديمة التي يُرجع اليها عند البحث عنه ، ويبقى المعجم الحديث مرجعا لكل من تعنيه لغة الضاد من المعاصرين .

(١)

عُني العرب بلغتهم منذ عهد مبكر فوضعوا المعاجم اللغوية ، وكان معجم « العين » للخليل بن احمد الفراهيدي (ــ ١٧٥هـ) اول معجم عربي ، ثم توالى وضع المعاجم وتبارى العلماء في تأليفها ، وكان منها في القديم :

١ ــ التقفية في اللغة ــ ابو بشر اليمان بن أبي اليمان البندنيجي (ــ ٢٨٤هـ).
٢ ــ جمهرة اللغة ــ ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ــ ٣٢١هـ) .
٣ ــ البارع في اللغة ــ أبو علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ــ ٣٥٦هـ) .
٤ ــ تهذيب اللغة ــ ابو منصور محمد بن ابراهيم الازهري (ــ ٣٧٠هـ) .
٥ ــ مختصر العين ــ ابو بكر الزبيدي الاشبيلي (ــ ٣٧٩هـ) .
٦ ــ المحيط في اللغة ــ الصاحب بن عباد (ــ ٣٨٥هـ) .
٧ ــ مجمل اللغة ــ احمد بن فارس (ــ ٣٩٥هـ) .
٨ ــ مقاييس اللغة ــ احمد بن فارس (ــ ٣٩٥هـ) .
٩ ــ تاج اللغة وصحاح العربية المشهور بالصحاح ــ ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري (ــ ٤٠٠هـ) .
١٠ــ المحكم والمحيط الاعظم في اللغة ــ ابو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده (ــ ٤٥٨هـ) .
١١ــ اساس البلاغة ــ جار الله محمود بن عمر بن محمد بن احمد الزمخشري (ــ ٥٣٨هـ) .
١٢ــ الزاخر واللباب الفاخر ــ الحسن بن محمد الصغاني (ــ ٦٥٠هـ) .
١٣ــ مختار الصحاح ــ محمد بن ابي بكر الرازي (ــ ٦٦٦هـ) .

١٤ـ لسان العرب ـ ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري الانصاري الخزرجي (ـ ٧١١هـ) ٠
١٥ـ غوامض الصحاح ـ صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي (ـ ٧٦٤هـ) ٠
١٦ ـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ـ احمد بن محمد الفيومي (ـ ٧٧٠هـ) ٠
١٨ـ القاموس المحيط ـ ابو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزابادي (ـ ٨١٦ أو ٨١٧) ٠
١٨ـ تاج العروس من جواهر القاموس ـ محب الدين ابو الفيض محمد مرتضى الحسيني الزَّبيدي (ـ ١٢٠٥هـ) ٠

هذه أشهر المعاجم العربية القديمة فضلا عن الرسائل اللغوية مثل كتب الغريبين (غريب القرآن وغريب الحديث) وكتب اللغات مثل لغة القرآن ولغة القبائل ، وكتب الحيوان ، وكتب النوادر ، وكتب البلدان والمواضع ، وكتب الإفراد والتثنية والجمع ، وكتب الابنية ، وكتب الصفات ، وغيرها مما تحدث عنه الدكتور حسين نصار في كتابه « المعجم العربي ـ نشأته وتطوره » ٠

واشتدت العناية بالمعجم العربي في العصر الحديث منذ القرن التاسع عشر للميلاد فأصدر بطرس البستاني الجزء الاول من معجمه « محيط المحيط » سنة ١٨٦٦م ، واصدر في سنة ١٨٦٩م معجم « قطر المحيط » ٠ واصدر سعيد الخوري الشرتوني معجم « أقرب الموارد الى فصح العربية والشوارد » سنة ١٨٨٩م ، واخرج لويس المعلوف « المنجد » سنة ١٩٠٨م ٠ ووضع عبدالله البستاني معجمين : « البستان » و « فاكهة البستان » واصدرهما سنة ١٩٣٠م٠

وهذه المعاجم امتداد للمعاجم العربية القديمة ، وقد حاول جبران مسعود ان يجدد في ترتيب المواد اللغوية فأصدر سنة ١٩٦٤م معجمه « الرائد » الذي رتب كلماته بحسب تسلسل حروفها متبعا المعاجم الاجنبية ، وذلك لتسهل عملية استخراج الكلمات ٠٠ وهذا النهج جيد للمراحل الدراسية الاولى ولكنه

يحرم المثقف واللغوي من روح اللغة وترابط ألفاظها والوقوف على ما يتصل بالمادة اللغوية الواحدة ومشتقاتها ، وتجعل الاسماء والافعال والظروف تتناثر ، وتجعل الرباعي يبتعد عن الثلاثي ، والمزيد عن المجرد ، وليس هذا من طبيعة اللغة العربية التي تتسم موادها بالوحدة والترابط ويجمعها نظام الاسرة الواحدة ، لانها اشتقاقية وليست إلصاقية . ونحا هذا المنحى الجيلاني بن الحاج يحيى وعلي بن هادية وبلحسن البليش في معجمهم « القاموس الجديد للطلاب » الذي صدر سنة ١٩٧٩م في تونس ، وهو معجم نافع للشادين في اللغة غير انه كالرائد يقطع الصلة بين المعاجم القديمة والحديثة ، ويفكك المادة اللغوية المعتمدة على الاشتقاق .

وهناك محاولات كثيرة في هذا الميدان ، وهي تسعى الى وضع معجم حديث ، ومنها :

١ ـ المعجم لعبدالله العلايلي الذي صدر قسم منه بطبعته الاولى سنة ١٩٥٤م .
٢ ـ المرجع لعبدالله العلايلي الذي صدر مجلد منه سنة ١٩٦٣م .
٣ ـ متن اللغة لاحمد رضا الذي صدر في خمسة مجلدات سنة ١٩٥٨ .
٤ ـ المعجم الوسيط الذي أخرجه مجمع اللغة العربية في القاهرة سنة ١٩٦٠م ، وأعيد طبعه مرتين بعد ذلك .
٥ ـ المعجم العربي الاساسي الذي اصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم سنة ١٩٨٨م .

هذه أشهر المعاجم المتداولة في الوقت الحاضر ، وهي موجزة تجمع بين القديم والحديث ، وتتحاشى ذكر الغريب الحُوشِي[3] الذي لا يستعمل الان .

(٢)

هذا بعض ما كان في القديم والحديث من العناية بالمعجم ، ولكن المعجم العربي لايزال يستشرف آفاقا جديدة ، لان الحاجة عظيمة في هذه الايام الى معجم لغوي يتميز بالسهولة ومواكبة العصر ، وقد سدّ « المعجم الوسيط » فراغا كبيرا ، ولكنه لايزال دون الطموح لما فيه من نقص في الالفاظ ، وإدخال بعض الالفاظ العامية المحلية ، وليس وضع معجم احدث منه بالامر الصعب ، فهناك المختصون باللغة والعلوم ، وهناك السبل المشرعة للعمل وما في اللغة العربية من وسائل نموها كالمجاز ، والاشتقاق ، والقياس ، والتوليد ، والتعريب (عند الضرورة القصوى) . وهذه وسائل تتسع لاستيعاب المستجدات ، وهي — بلا ريب — قادرة على ان تمد المعجم الحديث بمادة لغوية واسعة تستجيب لمتطلبات الحياة ، وتؤدي ما يعبر به المعاصرون عن معانٍ وأفكار .

لقد اخذ القدماء بهذه الوسائل واستعانوا بها واتخذوها وسيلة من وسائل إغناء المعجم الى جانب ما سُمع عن العرب ، وجمعه الرواة واللغويون . وكان المتأخرون يأخذون من المتقدمين وينقلون عنهم ، ولكنهم لم يضيفوا كثيرا الى مَنْ تقدمهم ، ولم ينتفعوا بما طرأ على اللغة العربية من تطور في دلالة الالفاظ وتنوع في التعبير ، ولعل الزمخشري كان اكثرهم استجابة لذلك ، فذكر في معجمه «أساس البلاغة» المعاني المجازية بعد المعاني اللغوية ، وكان يقول بعد ان ينتهي من المعنى اللغوي : « ومن المجاز » ثم يذكر بعض الاستعمالات المجازية للفظة ، ومن ذلك قوله : « أ ب ر : شاةمأبورة أكلت الإبرة في علفها ... ومن المجاز : إبرة القَرْن لطرفه ، قال ابن الرّقاع :

تُزْجي أغَنّ كأنّ إبرةَ رَوْقِهِ ۝ قَلَمٌ أصابَ من الدّواةِ مِدادَها

وإبرة المِرْفَق لطرفه ، وإبرة العقرب والنحلة لشوكتها ، وتقول : « لا بدّ مع الرطب من سُلاّء النخل ، ومع العسل من إبر النحل » . وقد أبَرَتْه العقرب بمئبرها والجمع : مآبر . ومنه . «إنه لذو مآبر في الناس» كماقالوا: « دبّت بينهم العقارب » اذا مشت بينهم النمائم . وقال النابغة :

وذلك من قولٍ أتاكَ أقولُه ومن دَسّ أعداءٍ اليك المآبرا

فالزمخشري لم يقف عند المعنى اللغوي وحده ، وإنما توسع واضاف المجازات ودلالاتها ، مقترنة بالنثر الفصيح والشعر البليغ ، وبذلك كان من اكثر القدماء تحررا ، اذ انتفع بما نقل عن العرب ، وما طالعه في بطون الكتب ، ومتون الدفاتر من روائع ألفاظ ، وجوامع كلم ، وتخيّر ما وقع في عبارات المبدعين ، وانطوى تحت استعمالات المفلقين ، او ما جاوز وقوعه فيها وانطواؤه تحتها من التراكيب التي تملح وتحسن لجريها على الالسنة والاقلام .

فالزمخشري قد توسع في عمله وخاض في بطون الكتب ، وهذا النهج يفضي الى حرية واسعة للمعاصرين ليخوضوا ويستخرجوا ما في بطون الكتب القديمة والحديثة ، واخذ ما صحّ ، وإدخاله في المعجم الحديث ليكون نابضا بالحياة ، وليظل مسايرا للغة لا قيدا يمنعها من النمو والازدهار . ولا بدّ للمسموع من أنْ يجد سبيله الى المعجم اذا صدر عن العلماء والادباء المعروفين بسعة علمهم وإشراقة معرفتهم ، وسلامة ذوقهم ، المعتدّين بلغتهم ، والحريصين على سلامتها من الانحراف ودعوات التغريب .

إن المعجم الحديث ينبغي ان يستوعب الالفاظ الجديدة لا الالفاظ التي تنحدر باللغة وتبعدها عن مسيرتها الطبيعية ، وان يأخذ من الادب قديمه وحديثه وكتب التاريخ والجغرافية والفقه والرحلات وسواها ، ويستعين بوسائل نمو اللغة ولا يقتصر على النقل من المعاجم القديمة ، وإنما يتوسع ويدخل ألفاظ المعاصرين البلغاء ، وأساليب المبدعين . وقد خطا واضعو

« القاموس الجديد للطلاب » الذي صدر في تونس سنة ١٩٧٩م خطوة في هذا السبيل فاستشهدوا بشعر مَنْ لم يُسْتَشْهَدْ بشعرهم كالمتنبي والمعري وابي فراس وابن زيدون • ولم يقفوا عند هؤلاء وإنما استشهدوا بشعر المحدثين كأحمد شوقي ، وحافظ ابراهيم ، والرصافي ، والعقاد ، والشابي ، ومحمد الفائز القيرواني ، ومصطفى خريف ، لان هؤلاء لم يخرجوا عن اللغة السليمة واصولها ، وكانوا في شعرهم من المبدعين •

ويجب ان يؤخذ بما وضعته المجامع العربية في هذا العصر ، فقد كان لها دور كبير في إغناء اللغة العربية بما اصدرت من معاجم لغوية وحضارية وعلمية ، كما يجب ان يؤخذ بما وضعه العلماء والباحثون ووجد سبيله الى الحياة الادبية والثقافية والعلمية ، لان هذين الرافدين من اهم ما يمد اللغة ويطورها لما فيهما من عطاء وقدرة على الوضع والاخذ باسباب العلم الحديث والذوق السليم ، ولاسيما الفاظ الحضارة التي اكتنفت المعاصرين من كل جانب وكادوا يعجزون عن التعبير عن الحياة الجديدة لولا المجامع اللغوية والعلمية ، وفضلاء القوم من المخلصين للغتهم الرفيعة وحضارة امتهم المعطاء •

(٣)

فالمعجم الذي يرتبط بالحياة المعاصرة ينبغي ان يأخذ بوسائل نمو اللغة ، ويستعين بما بذل من جهد في القديم والحديث ، ولعل اهم ما يوسع مادته ويرفده بالجديد :

١ ــ الرسائل اللغوية وكتب اللغات والحيوان والنبات والنوادر والابنية وغيرهما مما اشار اليه الدكتور حسين نصار في كتابه « المعجم العربي ــ نشأته وتطوره » •

٢ ــ المعاجم وقد ضمت مفردات اللغة ومعانيها وكثيرا من الابنيــة ودلالاتها ، وهي على الرغم مما تشترك فيه فان بعضها يتميز عن بعض في امور ، وسيجد المعاصرون فيها مادة وقيمة تكون اساسا لمعاجمهم • وقد يكون نافعا اتخاذ معجم مبسوط اساسا ، وتجرد مواده ، وترتب ترتيبا دقيقا بعد حذف المكرر وادخال ما لم يرد فيه • ويظل العمل متواصلا والمراجعة مستمرة حتى يتيقن المؤلف او المؤلفون من ان المادة اللغوية استوفت مفرداتها ، وانها ضمت كل ما يتصل بها من صيغ ذكرتها المعاجم والموارد الاخرى •

٣ ــ التراث ويضم ما تركه العرب من كتب فقهية ، وادبية ، وعلمية ، وتأريخية ، وجغرافية وفلسفية ، وغيرها ، لان فيها مادة لم تذكرها المعاجم ، ويدخل في ذلك الادب قديمه وحديثه • وقد قام (رينهارت دوزي) بمراجعة التراث العربي وألف معجمه « تكملة المعاجم العربية » وفيه كثير من الالفاظ التي لم تذكرها المعاجم ؛ لان معظم واضعيها وقفوا عند عهد الاستشهاد اللغوي ، ولم يلتفتوا الى ما بعد ذلك إلا قليلا • وفعل مثل دوزي (الاب انستاس ماري الكرملي) في معجمه « المساعد » الذي ضمّ كثيرا مما لم تذكره المعاجم • وتمكن الاستفادة من هذين المعجمين بعد حذف الالفاظ العامية او الدخيلة ، وتدقيق ما جاء من الفصيح منها خشية التصحيف والتحريف •

وتتبعت (الدكتورة طيبة صالح الشذر) « الفاظ الحياة الثقافية في مؤلفات ابي حيان التوحيدي » ونشرت كتابا ضخما بهذا العنوان درست فيه الالفاظ الثقافية وما كانت تدل عليه في عصر ابي حيان التوحيدي •

واتجه (الدكتور نعمة رحيم العزاوي) الى كتب ابي حيان واستخلص منها مادة لغوية طريفة نشرها بعنوان « من معجم ابي حيان التوحيدي » وذلك بعد ان رأى ان أبا حيان تصرف في بعض المفردات واستعملها على غير الوجه الذي عهدت فيه ، وانه جاء بمفردات نادرة او طريفة قلّ أن يظفر بها عند

غيره من الادباء ، ونحو ذلك مما تعرض له الدكتور العزاوي من استعمال التوحيدي للالفاظ •

٤ ـ السماع من البلغاء والادباء الكبار ، لان ما بلغوه من العلم والحرص على اللغة يجيز الاخذ عنهم ، كما كان القدماء يأخذون من العرب الفصحاء والبلغاء •

٥ ـ المجامع اللغوية العربية وجهدها في المعجم كبير ، إذ استطاعت ان تضع او تدقق وتصحح كثيرا من الالفاظ التي وجد بعضها سبيله في معجم « متن اللغة » و « المعجم الوسيط » و « المعجم الكبير » و « المعجم العربي الاساسي » وغيرها •

(٤)

إن المعجم الحديث هو ما كان صورة للواقع كما كانت المعاجم القديمة تعبيرا عن واقع الاقدمين ، ولعل من اهم سمات المعجم المنشود :

١ ـ أنْ يخلو من الالفاظ الحوشية والمهجورة او الدالة على اشياء اندرست ، ولم تبقَ لها في الحياة معالم واضحة ، لان موضعها المعجم التاريخي والمعاجم القديمة التي تظل مرجعا مهما الى جانب المعجم الحديث إذ فيهما الالفاظ الغريبة والمهجورة مما لا يستسيغه ذوق العصر • فأي نفع في ألفاظ غريبة تدخل في معجم حديث مثل : الحيزبون ، والدردبيس ، والطخا ، والنقاخ ، والعلطبيس ، والعقنقل ، والقدموس مما ذكره صفي الدين الحلي وهو يدعو الى تجنب هذه الالفاظ الوحشية حين يقول :

إنما الحيزبونُ والدَّرْدَبيسُ والطَّخا والنُّقاخُ والعَلْطَبيسُ
لغةٌ تَنْفِرُ المسامعُ منها حين تُرْوَى وتَشْمئِزُّ النفوسُ
أينَ قولي : هذا كَثيبٌ قديمٌ ومقالي عَقَنْقَلٌ قَدموسُ

لقد جعل الحسُّ الحضريُّ صفيَّ الدين ينفِرُ من هذه الالفاظ لانها لا تمثل عصره وذوقه ، وكان علي بن عبدالعزيز الجرجاني قد نبّه الى ذلك منذ القرن الرابع للهجرة وتحدث عن اثر التحضر في اللغة والشعر ، وذكر في مطلع كتابه « الوساطة بين المتنبي وخصومه » ان الناس اختاروا بعد تحضرهم من الكلام ألينه واسهله ، وعمدوا الى كل شيء ذي اسماء كثيرة فاختاروا أحسنها سمعا وألطفها من القلب موقعا ، ومن ذلك لفظة « الطويل » التي اقتصروا عليها بعد ان وجدوا العرب فيها اكثر من ستين لفظة اكثرها بشع شنع ، كالعَشَنَّط ، والعَنَطْنَط ، والعَشَنَّق ، والجَسْرَب ، والشَّوْقَب ، والسَّلْهَب ، والشَّوْذب ، والطاط ، والطوُط ، والقاق ، والقوُق ، فنبذوا جميع ذلك وتركوه ، واكتفوا بلفظة « الطويل » لخفتها على اللسان ، وقلة نبوّ السمع عنها .

هذا ما كان من القدماء وهم قريبو العهد بالالفاظ الحوشية الغريبة ، فكيف حال الذين جاءوا بعدهم بأكثر من الف عام ؟

٢ ــ أنْ يخلو من الالفاظ الاجنبية إلا ما اصبح ضرورة او جاء في المعاجم والكتب القديمة وظل حضوره ماثلا في هذا العصر ، وللغة العربية قدرة عجيبة على وضع ألفاظ عربية للالفاظ الاجنبية ، وقد شهدت حركة الترجمة في العصر العباسي تحولا في اللغة ، فبعد ان كانت الترجمات الاولى تحفل بالالفاظ الدخيلة او المُعَرَّبة ، اصبحت الترجمات بعد ذلك تنهل من روح العربية ، وتضع مصطلحات والفاظا عربية بدل الاجنبية . وحدث مثل

هذا في العصر الحديث إذ كانت كتب مطلع القرن العشرين وصحافته تحفل بكثير من الالفاظ الاجنبية ، ولكن الحال تغير بعد ان انتشرت الثقافة ، وساد الوعي القومي ، واصبحت المؤلفات والصحف تنأى عن المُعَرَّب والدخيل ما استطاعت الى ذلك سبيلا •

ولكن ــ على الرغم من ذلك فان بعض المعاجم ماتزال تحفل بالالفاظ الاجنبية وكان من المؤمل ان يجنب مجمع اللغة العربية في القاهرة معجميه « المعجم الوسيط » و « المعجم الكبير » من الالفاظ الاجنبية ، وقد احسن «المعجم الوسيط» صنعا حينما حذف بعض الكلمات الاجنبية في طبعته الثالثة•

٣ ــ أنْ يخلو من الالفاظ العامية وإن كان اصلها عربيا لما فيها من تغيير في ترتيب الحروف ، او إضافة حروف اخرى ، أو تغير في دلالتها مما يوقع في الوهم ، وينأى باللفظ عن الفصيح •

٤ ــ أنْ يخلو من المصطلحات العلمية الدقيقة ؛ لان موضعها معاجم المصطلحات العلمية التي اصدرت المجامع العربية والمؤسسات العلمية مئات منها ، ويُكتفى بالمصطلحات العامة التي تحدد علما من العلوم ، او ما شاع في وسائل الاعلام ، وتداولته الاقلام ، ولهجت به الالسن في مجالات الحياة المختلفة وميدان الثقافة العام •

٥ ــ أنْ يخلو من الاعلام ؛ لان موضعها معاجم التراجم والاعلام ، وقد اسرف الفيروزابادي في ذكر الاعلام ، ولا تكاد مادة لغوية تخلو من ذكر اسم شاعر او عالم او محدِّث ، ويبدو ذلك من الاسطر الاولى للمعجم ففي « أتأ » وهي المادة الثانية ــ جاء : « أتَأةُ : كَحَمْزَة : امرأة من بكر بن وائل أم قيس بن ضرار ، وجبل » •

٦ ــ أنْ يخلو من اسماء المدن والاماكن ؛ لان موضعها كتب البلدان ، او دوائر المعارف ، والموسوعات المتخصصة بعلم الجغرافية والبلدان •

هذه بعض سمات المعجم الحديث ، فضلا عن انه يجب أنْ يضم الالفاظ الحضارية الحديثة ، وهو مما يَعْني المعاصرين ويهمهم في معرفة اسباب الحضارة ودلالة الالفاظ عليها ، وقد صدرت بعض معاجم الالفاظ الحضارية ومنها « معجم الحضارة » لمحمود تيمور الذي صدر سنة ١٩٦١م ، و « معجم ألفاظ الحضارة ومصطلحات الفنون » الذي اصدره مجمع اللغة العربية في القاهرة ، و « ألفاظ حضارية » الذي اصدره المجمع العلمي ببغداد سنة ١٩٩٨م • وتعدّ هذه المعاجم وغيرها نواة لما سيدخل في المعجم الحديث من الالفاظ الحضارية التي تهم الناس في هذه الايام •

(٥)

هذه بعض سمات المعجم الحديث ، اما ترتيبه فينبغي أنْ يرتب على المادة الثلاثية مثل ترتيب « أساس البلاغة » للزمخشري والمعاجم الحديثة كمعجم « متن اللغة » و « المعجم الوسيط » • أي البدء بأول المادة فوسطها فآخرها ، وهو ما اخذت به بعض المعاجم القديمة والحديثة ، اما ترتيبه على حروف الكلمة كلها — وهذا ما اتبعه جبران مسعود في « الرائد » فانه يفقد خصائص اللغة العربية المعتمدة على الاشتقاق ، ويفرق عناصر المادة الواحدة في عدة مواضع ، فكلمة « اتَّشَحَ » ذكرها في حرف الالف وقال : « اتشح اتشاحا (وشح) لبس الوِشاح » ولم يفسر « الوشاح » في هذا الموضع وانما فسره في حرف الواو ، قال « الوِشاح : ١ـ شبه قلادة من نسيج او جلد عريض يُرَصَّع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحيْها ج : وُشُح وأوشِحة ووشائح • ٢ـ السيف • ٣ـ القوس » •

وفعل مثله اصحاب « القاموس الجديد للطلاب » فذكروا الفعل « اتَّشح » في حرف الالف وقالوا : « اتَّشح يتشح اتَّشِحْ اتشاحا ، الرجلُ : لبس الوشاح » • ثم فسروا « الوشاح » في حرف الواو وقالوا :

« الوِشاح : هو نسيج عريض يُرَصَّع بالجوهر وتشده المرأة بين عاتقيها وكَشْحيها ـ نسيج من حرير مزركش الالوان يشده رؤساء البلديات بين عاتقهم وكشحهم في الاحتفالات الرسمية ـ القوس ، ج : وُشُح وأوشحة ووشائح » .

لقد مزّق المعجمان المادة اللغوية وفرّقَ مفرداتها في حين ان المعاجم الاخرى ذكرت جميع ما يتصل بالمادة ومنها « المعجم الوسيط » الذي ذكرها في حرف الواو ، وذكر ما يتصل بها وجاء بالفعل « وشّح » و « اتشحت » و «توشحت» و « التوشيح » و « الموشح » و « الوشاح » و « الوشحاء ». فالمعجم الوسيط جمع كل ما يتصل بالمادة في موضع واحد ، وفي ذلك فائدة عظيمة إذ تعرض المادة كلها مما يزيد في ثروة القارىء اللغوية ويجعله يربط بين الالفاظ التي يجمعها ـ في الغالب ـ معنى واحد ، ويقف على تحولها وهي متسقة في نهج واضح ، كما في « المعجم الوسيط » إذ قدمت اللجنة التي وضعته الافعال على الاسماء ، والمجرد على المزيد من الافعال ، والمعنى الحسي على المعنى العقلي ، والحقيقي على المجازي ، والفعل اللازم على الفعل المتعدي ، ورتبت الفعل الثلاثي على ابوابه الستة ، والفعل الثلاثي المزيد بحرف على « أفعل » و « فاعل » و « فَعَّلَ » والثلاثي المزيد بحرفين « افتعل » و « انفعل » و « تفاعل » و « تفعّل » و « أفْعَلّ » ، والثلاثي المزيد بثلاثة احرف على « استفعل » و « افعوْعَل » و « افعالّ » و « افعوّل » ، والرباعي المزيد بحرف على « تَفَعْلَل » . وأما ما أُلحق بالرباعي من أوزان فقد ذُكر منها ما رأت اللجنة اثباته مع الاحالة عليه في موضعه من الترتيب الحرفي للمواد ، فالكلمة « كَوْثَر » ـ مثلا ـ ذُكرت في «كَثر» موضّحا معناها ، وفي «كوثر» محالة على مادة «كثر» . وفُصِل مضعف الرباعي عن مادة الثلاثي ، وذُكر في موضعه من الترتيب الحرفي ، فكلمة « زلزل » كتبت في مادة « زلزل » ،

و « زَلّ » كتبت في « زلـل » . وهناك كلمات صُـدِّرت بالتاء المبدلة من الـواو إبـدالا دائمـا مثـل « التـُؤدة » و « تَجِـه » و « تقـوى » و « اتقى » و « تخم » و « التراث » ، وقد جعلتها اللجنة مع اصلها في بـاب الواو . وراعت في رسم مثل « ائتب » اذا وقعت في مبدأ الكلام أنْ تثبت الهمزتان : همزة الوصل المرسومة الفا ، وهمزة فاء الكلمة المرسومة يـاءً ، وإنْ كانت قواعد الصرف تقضي بابـدال الهمزة الثانية ياءً في البدء بالفعـل فيقال : « ايتب » .

لقد جمع « المعجم الوسيط » بهذا المنهج بين الاخذ بأصول الكلمـة وذكرِها بحروفها ، والاحالة على الاصل ، وبذلك سَهُلَ استعماله وكان اكثر فائدة للمراجعين الذين لا يعرفون اصل الكلمة . كما جمع في مكان واحـد كل ما يتصل بالمادة اللغوية إلا ما كان قياسيا كاسم الفاعـل واسـم المفعول ونحوهما ، وذكر ما استجد من الفاظ عَبّرت عن روح العصر ، فهو في مـادة « اثر » ـ مثلا ـ يذكر كلمة « الآثار » ويقول : « علم الآثار مصطلح معنـاه معرفة القديم ، او علم الوثائق القديمة » وكلمة « الاثير » ودلالتها في الفيزياء والكيمياء ، ويذكر معنى « الايثارية » عند علماء الاخلاق وعلماء النفـس ، ومعنى « التأثرية » في النقد الادبي . وبذلك كان هذا المعجم معبرا عن روح العصر الحديث . وهو يعد اهم مرجع حديث في اللغة ؛ لانه ذكر كثيرا مـن الالفاظ الجديدة ويَسَّرَ المعاني ، وشرحها شرحا واضحا . وهذا المعجم خير اساس للمعجم اللغوي الحديث اذا ما جُرِّدَ من الاعلام والبلدان والمصطلحات العلمية الدقيقة ، واضيفت اليه الالفاظ الجديدة مما اقرته المجامع وقبلتـه اللغة العربية طبيعة وذوقا .

(٦)

وتأتي بعد ذلك العناية بشرح المعنى وايضاحه في مقدمة ما يُعْنَى بـه المعجم الحديث ، ولذلك ينبغي :

١ ــ أنْ يكون الشرح واضحا ليس فيه لَبْس أو إبهام ، وألاّ تُستعمل الاضداد في الشروح ، لانها كثيرا ما تكون غير مفهومة او مضللة او بعيدة عن المدارك والاذهان .

٢ ــ أنْ تحدد المعاني بدقة فلا يقال عن نوع من النبت : إنه نبات او نوع من الحيوان انه حيوان ، او يقال : إنه معروف ، كما فعل بعض اصحاب المعاجم القديمة وإنما يحدد ويوصف ليكون قريبا الى الفهم واضحا . فكلمة « الرَّشاد » ــ مثلا ــ لم يشرحها الفيروزآبادي وإنما ذكر حبه وقال : « وحَبّ الرشاد : الحُرْف ، سَمَّوه به تفاؤلا ، لان الحُرْف معناه الحرمان » في حين أنّ « المعجم الوسيط » قال : « الرشاد بقلة سنوية من الفصيلة الصليبية ، تُزرع وتنبت بَرِّيَّة ، ولها حبّ حرّيف يُسَمَّى حبّ الرشاد » . وقال الفيروزآبادي : « الزُّمَّيْر : كسِكّيت : نوع من السمك » ، وقال « المعجم الوسيط » : « سمكة جسمها ممدود شديد الانضغاط من الجانبين ، مقدمها طويل احدب ، وجسمها املس لا تغطيه القشور ، بل توجد على جانبيها صفائح عظمية او قشرية ، ولها زعنفة ظهرية بها ثلاث شوكات قوية ، وهي تعيش في انهار شمالي أوربة وبالقرب من مصابّها . وطير صغير الجسم مضغوط مغطى بريش ناعم ذي لونين رمادي ووردي يأوي الى المناطق الجرداء او فوق الجبال ويستوطن مصر ، وبلاد النوبة ، وبلاد العرب » .

٣ ــ أنْ ترتب معاني المادة الواحدة وينتقل فيها من المعاني الحسية الى المعاني الذهنية ، ومن الحقيقة الى المجاز الذي يؤتى به في آخر المعاني لانه دلالة متأخرة للكلمة ، وذلك ما فعله الزمخشري في معجمه « أساس البلاغة » إذ كان يبدأ بالمعنى اللغوي العام ، ثم ينقل الى المجاز .

ولن يكون المعجم العربي الحديث دقيقا مالم تقم به المجامع العربية أو المؤسسات العلمية ، لان تركه للجهد الفردي قد يضيف أخطاء ، ويوقع في خلل ، ويشيع الفوضى

ويحدث تباينا بين قطر عربي وآخر ، وفي ذلك عَوْدٌ على بَدْءٍ ، وكأنَّ جهود المجامع والعاملين في سبيل اللغة العربية لم تثمر ابدا • وكان مجمع اللغة العربية في القاهرة قد كلف لجنة من العلماء لوضع « المعجم الوسيط » و « المعجم الكبير » كما كلفت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لجنة من العلماء لوضع « المعجم العربي الاساسي » ، وهذا هو السبيل القويم في مثل هذا العمل الذي ينوء به الفرد إن لم يجد له معينا •

(٧)

وصفوة القول :

إنَّ المعجم اللغوي المنشود هو ما جمع المألوف المأنوس ، وضَمَّ الجديد المدروس وكان دقيقا في منهجه ، واضحا في شرحه • والمعجم الوسيط خير منطلق إذا ما جُرِّدَ من العامي والاعلام والدخيل ، وحُذفت المصطلحات العلمية الدقيقة • وما يُعنى به المختصون ومجمع اللغة العربية في القاهرة اولى بتنقيحه وتجديده ، لانه خرج من بين اقلام علمائه ، ويفضل ان يضاف الى اللجنة علماء من المجامع العربية الاخرى ليكون العمل جهدا مشتركا بين الاقطار العربية • وقد يتبنىَّ اتحاد المجامع العلمية واللغوية العربية إخراج معجم حديث ينتفع به اهل القرن الحادي والعشرين ، ويكون منطلقا الى المستقبل حيث تتعقد سبل الحياة ، وتتنوع فنون الحضارة ، وتكثر اسباب العلم ، وتتغير نظرة الناس واذواقهم ، وتتعدد حاجاتهم ، وهم يستشرفون المستقبل ويبنون الجديد بثقة وإيمان •

المعجم العربي
مادته ومناهجه

أ.د. محمد ضاري حمادي
عضو المجمع العلمي
جامعة بغداد ـ كلية الآداب

الملخص

يتناول البحث مادة المعجم العربي ، الفصيحة والمولدة ، وتفاوت المعاجم العربية في القدر الذي تحويه من تلك المادة ، كما يتناول المعجم العربي العام ، وغايته إدخال المادة المعجمية العربية عامة ، والمعجم العربي الخاص ، وغايته إدخال قسم معين من المادة المعجمية العربية .

ويعرض البحث الطرائق المختلفة المعتمدة في ترتيب المادة المعجمية في المعجم العربي ، في معاجم المعاني ومعاجم الالفاظ . وإذْ تنوعت الطرائق في معاجم الالفاظ باتساع ، فقد سعى هذا البحث الى تحليلها باهتمام شديد ، خالصا الى تصنيفها بمقتضى أسسها التي قامت عليها ، وكاشفا عما تدلّ عليه من براعة وتدقيق .

عني علماء العربية ، عبر تاريخ دراساتهم اللغوية ، بالمعجم العربي عناية فائقة . وقد ترك اولئك العلماء ثروة من المعاجم العربية غاية في الاتساع ؛ حتى إن باحثا في العصر الحديث ، هو أحمد الشرقاوي إقبال ، عكف ربع قرن في تتبع تلك المعاجم وإحصائها ، مقتصرا في ذلك على المعاجم العربية التراثية ، فكان من ذلك كتاب دعاه « معجم المعاجم » نشره سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، وعرّف فيه بنحو الف ونصف ألف من تلك المعاجم التراثية[1] ، قائلا: « إني أُنهي الى علم القارىء أني قصرت هذه الفهرسة على المعاجم التراثية ، دون سواها مما مسّته الحداثة بأثر قليل او كثير »[2] . فاذا نظرنا نحو المعاجم العربية الحديثة وجدناها ثروة معجمية اخرى تضم الى تلك الثروة المعجمية التراثية . وكان باحث آخر هو وجدي رزق غالي قد تتبع المطبوع فقط من المعاجم العربية ، سواء أكان المعجم قديما ام حديثا ، وذلك في كتابه « المعجمات العربية » الذي نشره سنة ١٣٩١هـ/١٩٧١م .[3]

إنّ مادة المعجم العربي تبدأ ، تاريخيا ، من عصر ما قبل الاسلام وهي تمتد حتى العصر الحديث ، ومن ثم فهي تشمل :

---

(١) حدد المؤلف عدد تلك المعاجم بقوله : « وفذلكة كل ذلك وحاصله الف كتاب ، واربعمائة كتاب ، وسبعة كتب » [معجم المعاجم : احمد الشرقاوي إقبال ـ ط (١) بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م : الصفحة «ح» من المقدمة] .

(٢) معجم المعاجم : الصفحة «ك» من المقدمة .

(٣) حدد المؤلف المعاجم العربية التي اقتصر عليها الكتاب بانه قد ترك المخطوط منها ، كما ترك المعاجم التي نشرت في الدوريات ، والمعاجم التي الحقت بنهايات الكتب . [المعجمات العربية : وجدي رزق غالي : القاهرة ١٣٩١هـ/١٩٧١م : ص (٨)] .

اولا ـ المادة اللغوية الفصيحة : وهـي التي وردت من عصـور الفصاحة ، وأمكنتها ، على ما بيّنه علماء العربية الاولون . اما العصور فتبدأ مـن عصر ما قبل الاسلام ، وتمتد في الحواضر الى منتصف القرن الثانـي الهجري (الثامن الميلادي) ، وفي البوادي حتى القرن الرابع الهجـري (العاشر الميلادي)(٤) . واما الامكنة فهي التي تتمثل في مواطن الفصاحة التي كانت فيها القبائل العربية التي رحل اليها علماء العربية وفي مقدمتها قريش ، وقيس ، وتميم ، وأسد ، وغيرها ..(٥)

ثانيا ـ المادة اللغوية المولّدة : وهي التي ظهرت بعد المادة اللغوية الفصيحة ، والتي كان توليدها خاضعا لمناهج العربية وأقيستها في التوليد ؛ سواء أكان ذلك على صعيد التوليد اللفظي ام على صعيد التوليد الدلالي .(٦)

وتتفاوت المعاجم العربية في القدر الذي تحويه من المادة المعجمية ؛ وذلك بمقتضى الغاية التي من اجلها صنع المعجميُّ معجمه ، وفي هذا ظهـر اتجاهـان :

اولا ـ الاتجاه العام : وهو ما اتخذته المعاجم العربية التي تروم إدخـال المادة المعجمية العربية عامة . ومن تلك المعاجم :(٧)

---

(٤) ينظر في ازمنة الفصاحة :
ـ الخصائص : ابن جنـي : تحـ : محمـد علي النجـار . القاهرة : ١٣٧١هـ ـ ١٣٧٦هـ/١٩٥٢ـ١٩٥٦م : ٥/٢ .
ـ خزانة الادب : البغدادي : تحـ : عبدالسـلام محمد هـارون . القاهرة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م : ٨/١ .

(٥) ينظر في أمكنة الفصاحة : المزهر : السيوطي : تحـ : محمد احمد جاد المولى وآخرين . مصر (د.ت) : ٢١١/١ .

(٦) ينظر : الباب الثاني من : حركة التصحيح اللغوي في العصـر الحديث : د. محمد ضاري حمادي . نشر وزارة الثقافة والاعلام العراقية ـ ١٩٨٠م

(٧) المعاجم المذكورة مشهورة وهي مطبوعة متداولة .

١ ـ تهذيب اللغة : الازهري (٣٧٠هـ / ٩٨٠م) .

٢ ـ المحكم والمحيط الاعظم : ابن سيده (٤٥٨هـ / ١٠٦٦م) .

٣ ـ لسان العرب : ابن منظور (٧١١هـ / ١٣١١م) .

٤ ـ القاموس المحيط : الفيروزأبادي (٨١٧هـ / ١٤١٤م) .

٥ ـ تاج العروس : الزّبيدي (١٢٠٥هـ / ١٧٩١م) .

٦ ـ محيط المحيط : البستاني (١٣٠١هـ/١٨٨٣م) .

٧ ـ أقرب الموارد : الشّرتوني (١٣٣٠هـ / ١٩١٢م) .

٨ ـ المنجـد : اليسـوعي (١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م) .

٩ ـ المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

١٠ـ المعجم الكبير : مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

إنّ هناك معجما عربيا ، في هذا الاتجاه العام ، يتفرد بمكانة خاصة في تاريخ المعجم العربي ، مادة ومنهجا ، اذ ابتغى ذلك المعجم ان يحصر كلمات اللغة العربية حصرا تاما بمقتضى منهج رياضي محكم غير مسبوق . ذلك هو معجم « العين » للخليل بن احمد الفراهيدي (١٧٥هـ / ٧٩٢م) ، العبقري ، الفذ ، المعروف بعقله المبدع ، وما ابتكره من طرائق الحصر الرياضي ، كالذي فعله في العروض ، وفي الموسيقى ، ثم في معجم « العين » هذا .

ثانيا ـ الاتجاه الخاص : وهو ما اتخذته المعاجم العربية التي تروم إدخال قسم معيّن من المادة المعجمية العربية . فهذه المعاجم موزعة على مجموعات ، كل مجموعة منها تخص ميدانا معينا ، ومن ذلك :(٨)

١ ـ معاجم في القرآن الكريم منها :

معجم ألفاظ القرآن الكريم : مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

٢ ـ معاجم في الحديث الشريف منها :

النهاية في غريب الحديث والاثر : ابن الاثير (٦٠٦هـ / ١٢١٠م) .

(٨) المعاجم المذكورة مشهورة وهي مطبوعة متداولة .

٣ ـ معاجم في الفقه منها :

المصباح المنير : الفيـّومي (٧٧٠هـ / ١٦٣٨م) •

٤ ـ معاجم في الاشتقاق منها :

معجم مقاييس اللغة : احمد بن فارس (٣٩٥هـ / ١٠٠٤م) •

٥ ـ معاجم في الترادف منها :

نجعة الرائد : اليازجي (١٣٢٤هـ/١٩٠٦م) •

٦ ـ معاجم في الافعال منها :

الافعال : ابن القوطية (٣٦٧هـ / ٩٧٧م) •

٧ ـ معاجم في اسماء البلدان والمواضع منها :

معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع:البكري (٤٨٧هـ/١٠٩٤م)•

٨ ـ معاجم في المصطلحات منها :

كشاف اصطلاحات الفنون : التهانوي (١١٥٨هـ/١٧٤٥م)•

٩ ـ معاجم في اللحن منها :

معجم الاغلاط اللغوية المعاصرة : العدناني (١٤٠١هـ / ١٩٨١م) •

١٠ـ معاجم في المعرّب منها :

المعرّب : الجواليقي (٥٤٠هـ/١١٤٥م) •

إنّ مساحة واسعة من هذا الاتجاه الخاص تشغلها معاجم المصطلحات العربية في مختلف العلوم والفنون والآداب ؛ تلك المعاجم التي ظهرت في العربية قديما ، واتسعت في العصر الحديث • وقد وصف وجدي رزق غالي قدرا واسعا منها في قسم خصّصه بها من كتابه « المعجمات العربية » الذي مرّ في هذا البحث ، وهو القسم الثالث منه ، والموسوم بهذا العنوان : « المعجمات العربية المتخصصة » •

تلك طبيعة المادة المعجمية التي يضمها المعجم العربي وهي مادة متنوعة من حيث ماهو فصيح وماهو مولّد ، ومن حيث كون المعجم عاما ، وكونه خاصا •

ولقد اعتمد اصحاب المعاجم العربية طرائق مختلفة في ترتيب تلك المادة المعجمية ، بما يحقق للناظر في المعجم الوصول الى المادة اللغوية التي يروم الوقوف عليها في ذلك المعجم . وفي هذا الميدان تنقسم المعاجم العربية على قسمين اساسيين ، هما :

القسم الاول : معاجم المعاني

وهي المعاجم التي تعتمد المعنى اساسا ، ثم تجمع ما يخصه من الالفاظ في موضع واحد . فاذا كان في ذهن مستعمل المعجم معنى معين ، واراد معرفة ما يخص ذلك المعنى من الالفاظ ، فانه ــ والحالة هذه ــ يلجأ الى هذا القسم من المعاجم .

إنّ أول من ينسب اليه تأليف في هذا النوع عالم من اهل القرن الثاني الهجري / القرن الثامن الميلادي ، هو ابو خيرة الاعرابي ، في كتابه الموسوم بـ « الصفات »(٩) . ومن المؤلفات في هذا اللون من المعجم العربي :(١٠)

١ ــ الغريب المصنّف : المسعودي (١٧٥هـ / ٧٩٢م) .
٢ ــ الغريب المصنّف : القاسم بن سلاّم (٢٢٤هـ/٨٣٩م) .
٣ ــ كتاب الالفاظ : ابن السّكيّت (٢٤٤هـ / ٨٥٨م) .
٤ ــ جواهر الالفاظ : قدامة بن جعفر (٣٣٧هـ / ٩٤٨م) .

---

(٩) ينظر : المعجم العربي نشأته وتطوره : د. حسين نصار ــ ط (٢)القاهرة ١٩٦٨م : ص (٢٠٦) . وتنظر ترجمة ابي خيرة الاعرابي في : إنباه الرواة على انباه النحاة : القفطي . تحـ : محمد ابو الفضل ابراهيم . القاهرة ١٩٥٠-١٩٧٣م : ١١١/٤-١١٢ والمصادر الاخرى في هامش ص (١١١).

(١٠) المعاجم المذكورة معظمها مشهور مطبوع متداول . اما غير المطبوع فثلاثة : الغريب المصنف للمسعودي ، والغريب المصنف للقاسم بن سلام ، والعالم في اللغة لاحمد بن أبان الاشبيلي . ينظر عن هذه الكتب :معجم المعاجم : ص (١٤١-١٤٣) ، ص (١٥١) .

٥ ــ العالم في اللغة : أحمد بن أبان الاشبيلي (٣٨٢هـ/٩٩٢م) .
٦ ــ متخير الالفاظ : احمد بن فارس (٣٩٥هـ / ١٠٠٤م) .
٧ ــ التلخيص في معرفة اسماء الاشياء : العسكري (بعد ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م) .
٨ ــ فقه اللغة وسر العربية : الثعالبي (٤٢٩هـ / ١٠٣٨م) .
٩ ــ المخصّص : ابن سيده (٤٥٨هـ / ١٠٦٦م) .
١٠ــ نظام الغريب : الربعي (٤٨٠هـ / ١٠٨٧م) .

و « المخصّص » لابن سيده ، في هذا اللون من المعجم العربي ، هو اضخم المعاجم ، واوعبها للمادة المعجمية . قال فيه الدكتور حسين نصار : « ورأى النصف الاول من القرن الخامس [الحادي عشر الميلادي] الكتاب الذي توّج هذا النوع من الكتب ، وسما به الى القمة ؛ اذ ألّف علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده (٤٥٨هـ) موسوعته « المخصّص » في ١٧ سفرا كبيرا »(١١) . ووصفه وجدي رزق غالي بقوله : « اضخم المعاجم العربية للمعاني ؛ اذ يحوي كتاب الغريب المصنّف لابي عبيد القاسم بن سلام ، والكتب التي ظهرت معه او بعده ، ولم يطلع عليها ابو عبيد . رتب ترتيبا موضوعيا في ابواب عدّتها ١٧ بابا ، يسميها كتبا ، ويتعلق كل كتاب بموضوع ، له تقسيماته الفرعية . وهو بهذا يبدأ في موضوعاته بالاعم فالاخص ، ويعطي في كل قسم ألفاظ موضوعه ومسمياته »(١٢) .

القسم الثاني : معاجم الالفاظ

وهي المعاجم التي تعتمد اللفظ اساسا ، ثم تجمع ما يخصّه من المعاني في موضع واحد . فاذا كان في ذهن مستعمل المعجم لفظ معين ، واراد معرفة ما يخص ذلك اللفظ من المعاني ، فانه ــ والحالة هذه ــ يلجأ الى هذا القسم من المعاجم .

---

(١١) المعجم العربي (نصار) : ص (٢١١) .
(١٢) المعجمات العربية : ص (٥٢) .

لقد اتبّعت معاجم الالفاظ في العربية طرائق متنوعة في ترتيب موادّها اللغوية ، وتقوم تلك الطرائق على اسس تتعامل معها تلك المعاجم تعاملا متنوعا . وهذه الاسس هي :

١ ــ كيفية ترتيب الحروف .
٢ ــ تعيين الحروف الاصلية .
٣ ــ أبنية الالفاظ .
٤ ــ تقليب الالفاظ .

إنّ هناك ترتيبين لحروف العربية ، اعتمدتهما معاجم الالفاظ فيها،وهذان الترتيبان هما :

اولا ــ الترتيب الهجائي (الألفبائي)(١٣) : ويعود هذا الترتيب الى القرن الهجري الاول (السابع الميلادي) ، ومبتكره هو نصر بن عاصم الليثي (٨٩هـ/٧٠٧م) ؛ اذ رتّب الحروف على هذا النحو ، (وهو الترتيب المشهور) :

أ ــ ب ــ ت ــ ث ــ ج ــ ح ــ خ ــ د ــ ذ ــ ر ــ ز ــ س ــ ش ــ ص ــ ض ــ ط ــ ظ ــ ع ــ غ ــ ف ــ ق ــ ك ــ ل ــ م ــ ن ــ هـ ــ و ــ ي .

ثانيا ــ الترتيب الصوتي(١٤) : ويعود هذا الترتيب الى القرن الهجري الثاني

---

(١٣) ينظر : المعجم العربي بين الماضي والحاضر : د. عدنان الخطيب . معهد البحوث والدراسات العربية ــ ١٩٦٦/١٩٦٧ : ص (١٩) ، ص (٢٢ ــ فما بعدها) . وتنظر ترجمة الليثي في : إنباه الرواة : ٣/٣٤٣-٣٤٤ . والمصادر الاخرى في هوامش الصفحتين المذكورتين .

(١٤) ينظر : العين : الخليل بن احمد الفراهيدي . تحـ : د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي . نشر وزارة الثقافة والاعلام العراقية ــ ١٩٨٠م : ٤٨/١ .

(الثامن الميلادي) ، ومبتكره هو الخليل بن احمد الفراهيدي (١٧٥هـ/٧٩٢) ؛ اذ رتّب الحروف على النحو الآتي :

ع ـ ح ـ هـ ـ خ ـ غ ـ ق ـ ك ـ ج ـ ش ـ ض ـ ص ـ
س ـ ز ـ ط ـ د ـ ت ـ ظ ـ ذ ـ ث ـ ر ـ ل ـ ن ـ ف ـ
ب ـ م ـ و ـ ا ـ ي ـ ء •

ولئن كان ترتيب الليثي قائما على التنسيق بين صور الحروف المكتوبة ، لقد كان ترتيب الفراهيدي قائما على اساس آخر ؛ هو الاساس الصوتي • فقد رتّبت الحروف فيه بحسب ترتيب المخارج الصوتية في جهاز النّطق؛ ابتداءً من الحلق وانتهاءً بالشفتين •

إنّ معاجم الالفاظ في العربية اعتمدت الترتيبين ، الهجائي والصوتي ؛ فمنها السائرة على هذا ، ومنها السائرة على ذاك • وفيما يأتي مناهج تلك المعاجم :

اولا ـ معاجم الترتيب الصوتي :

سارت هذه المعاجم على الترتيب الصوتي ، المذكور آنفا ، والذي ابتكره الخليل في معجمه « العين » • واشهر هذه المعاجم :

١ ـ العين : الفراهيدي (١٧٥هـ / ٧٩٢هـ) •
٢ ـ البارع في اللغة : القالي (٣٥٦هـ / ٩٦٧م) •
٣ ـ تهذيب اللغة : الازهري (٣٧٠هـ / ٩٨٠م) •
٤ ـ مختصر العين : الزبيدي (٣٧٩هـ / ٩٨٩م) •
٥ ـ المحيط : الصاحب (٣٨٥هـ / ٩٩٥م) •
٦ ـ المحكم والمحيط الاعظم : ابن سيده (٤٥٨هـ / ١٠٦٦م) •

على ان القالي في معجمه « البارع » قد رتّب الحروف على هذا النحو :[١٥]

ء ـ هـ ـ ع ـ ح ـ خ ـ غ ـ ق ـ ك ـ ض ـ ج ـ ش ـ ل ـ ر ـ ن ـ ط ـ د ـ ت ـ ص ـ ز ـ س ـ ظ ـ ذ ـ ث ـ ف ـ ب ـ م ـ و ـ ا ـ ي •

لقد قسّم الخليل ، ومن بعده معاجم هذه المدرسة ، المعجم بحسب الحروف ، ثم وزع ألفاظ الحرف الواحد بحسب الابنية ابتداءً من الثنائي وانتهاءً بالخماسي • واعتمد الحرف الاصلي ؛ وهذا يقتضي حذف الزائد من الحروف في الكلمة ، وإعادة المحذوف اذا كان حرفا اصليا ، وإعادة الحرف الى اصله اذا كان منقلبا عن غيره • وكانت غاية الخليل في معجمه « العين » حصر كلمات العربية (على ما مضت الاشارة اليه في هذا البحث) ومن هنا اتجه الى التقليب ، فالبناء الثنائي يأتي بصورتين ، والثلاثي بست ، والرباعي بأربع وعشرين ، والخماسي بعشرين ومائة • وهكذا اتبعت معاجم هذه المدرسة الخليل في السير على فكرة التقليب ، بل سار عليها معجم « جمهرة اللغة » لابن دريد (٣٢١هـ/٩٣٣م) وهو من غير معاجم هذه المدرسة •[١٦]

وعلى ما تقدم نجد أنّ المعجم ، في هذه المدرسة ، مقسم على الحروف ، وأنّ الحرف مقسّم على الابنية ، وأنّ الالفاظ التي يضمها البناء الواحد هي المؤلفة من الحروف الاصلية التي اولها هو الحرف الذي يعود البناء اليه • اما ترتيب تلك الالفاظ تحت البناء الواحد فقد اقامه الخليل ، ومن بعده معاجم هذه المدرسة ، على اساس معاملة الحرف مع ما يليه • فلو نظرنا ـ مثلا ـ

---

(١٥) ينظر : البارع في اللغة : ابو علي القالي . تحـ : هاشم الطعان . بيروت ـ ١٩٧٥م : ص (٧١) من المقدمة .

(١٦) ، (١٧) : مطبوع متداول .

في حرف « الجيم » من معجم الخليل لرأيناه مقسما بحسب الابنية واولها هو الثنائي • ففي هذا البناء نجد الجيم هو الحرف الاول اما الثاني فهو الحرف الذي يلي الجيم في الترتيب الصوتي ، وهو الشين ؛ فاذا انتهى من تأليف الجيم مع الشين (جش) وذكر المقلوب (شج) انتقل الى تأليف الجيم مع الحرف الذي يلي الشين وهو الضاد ••• وهكذا حتى نهاية الحروف في الترتيب الصوتي • اما الحروف الفائتة اي التي سبقت الجيم (وهي : ع ـ ح ـ هـ ـ خ ـ غ ـ ق ـ ك) فلا حاجة تدعو الى معاملة الجيم معها ؛ لان تلك المعاملة قد وقعت سابقا ، بمقتضى فكرة التقليب ، حين عومل العين مع الجيم ، فاقتضى القلب معاملة الجيم مع العين ،••• وهكذا الحروف البواقي • وعلى هذا المنهج سارت معاجم المدرسة الصوتية •

ثانيا ـ معاجم الترتيب الهجائي :

سارت هذه المعاجم على الترتيب الهجائي (الألفبائي) ، المذكور فيما تقدم ، والذي ابتكره نصر بن عاصم الليثي • وقد اشتهر اعتماد هذا الترتيب في المعاجم العربية ، بصور مختلفة ؛ وذلك لصعوبة الترتيب الصوتي ، وما بني عليه من مسالك الكشف عن اللفظ ؛ يقابل ذلك سهولة الترتيب الهجائي في الكشف عن اللفظ المراد •

ولقد تنوعت طرائق اعتماد الترتيب الهجائي في المعاجم العربية على النحو الاتي :

١ ـ ترتيب الالفاظ بحسب الحرف الاول من دون النظر الى بقية الحروف • ويمثل هذا الترتيب ابو عمرو الشيباني (٢٠٦هـ/٨٢١م) في معجمه « الجيم » •(١٧)

٢ ـ ترتيب الالفاظ بحسب الحرف الاول ، ثم اعتماد هذا الترتيب بالنظر الى بقية الحروف : الثاني والثالث ••• الخ • ويمثل هذا الترتيب محمد بن

تميم البرمكي (من علماء القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي) في معجمه « المنتهي في اللغة » .(١٨) وقد اخذت بهذا الترتيب معاجم مشهورة قديمة منها :(١٩)

اساس البلاغة للزمخشري (٥٣٨هـ/١١٤٤م) ، والمصباح المنير للفيومي (٧٧٠هـ/١٣٦٨م) . كما شاع هذا الترتيب في العصر الحديث ، واخذت به المعاجم العربية الحديثة منها : محيط المحيط للبستاني (١٣٠١هـ/١٨٨٣م) واقرب الموارد للشرتوني (١٣٣٠هـ/١٩١٢) ، والمنجد لليسوعي (١٣٦٥هـ/١٩٤٦م) والمعجمان : الوسيط ، والكبير لمجمع اللغة العربية بالقاهرة .

٣ ـ ترتيب الالفاظ بحسب الحرف الاول ، ثم معاملة الحرف الاول مع ما يليه (بحسب الترتيب الهجائي) . وسبق في هذا البحث ان طريقة الحرف وما يليه قد ظهرت اول مرة في معجم « العين » للخليل (بحسب الترتيب الصوتي) . على ان هناك فرقا بين الحالتين يتمثل في ان الخليل لا يعود الى الحروف الفائتة ـ على ما تقدم بيانه ـ وذلك بسبب اخذه بالتقليب، اما في الحالة الهجائية التي نحن بصددها فان التقليب غير معتمد ، وعليه لابد من العودة الى الحروف الفائتة ابتداءً من اولها وهو « الهمزة » . ويمثل هذه الطريقة احمد بن فارس (٣٩٥هـ/١٠٠٤م في معجميه(٢٠) : « مقاييس اللغة » و « مجمل اللغة » .

٤ ـ تقسيم المعجم بحسب الابنية (الثنائي ـ الثلاثي ـ الرباعي ـ الخماسي)، ثم ترتيب الالفاظ داخل البناء الواحد ترتيبا هجائيا بحسب الحرف الاول

---

(١٨) ينظر : معجم المعاجم : ص (٢٤٥ـ٢٤٦) .

(١٩) ، (٢٠) ، (٢١) : المعاجم المذكورة مشهورة ، وهي مطبوعة متداولة ، عدا « مجمل اللغة » فقد طبع منه الجزء الاول فقط .

ثم معاملة الحرف الاول مع ما يليه ، والاخذ بالتقليب ، مما يغني عن العودة الى الحروف الفائتة • ومن الواضح هنا أن هذه الطريقة تختلف عن طريقة الخليل في « العين » ، كما تختلف عن طريقة احمد بن فارس في « مقاييس اللغة » و « مجمل اللغة » • فهي تختلف عن « العين » في انها تعتمد الترتيب الهجائي ، اما « العين » فيعتمد الترتيب الصوتي • وتختلف عن « المقاييس » و « المجمل » في انها تأخذ بالتقليب ، اما هما فلا يأخذان به ، مما حداهما على العودة الى الحروف الفائتة ، في حين لا حاجة الى تلك العودة في هذه الطريقة التي نحن بصددها • كما انها تختلف عن منهج الخليل وابن فارس في انها تقيم المعجم على اساس الابنية ، اما « العين » و « المقاييس » و « المجمل » فقد اقيمت على اساس الحروف • ويمثل هذه الطريقة ابن دريد (٣٢١هـ/٩٣٣م) في معجمه « جمهرة اللغة » •

إنّ المعاجم التي تمثّلها الفقرات الاربع المذكورة آنفا قد التزمت الترتيب الهجائي بالنظر الى الحرف الاول من اللفظ ، ثم تنوع الترتيب ، من بعد ، على النحو الذي مرّ في تلك الفقرات • بيد ان هناك معاجم اخرى التزمت الترتيب الهجائي بالنظر الى الحرف الاخير من اللفظ (فحرف الهمزة — مثلا — يضم الالفاظ المختومة بالهمزة) • وتسمى هذه الطريقة « التقفية » ، او « القافية » ، على ما هو مبين في الفقرات الثلاث الاتية :

١ — ترتيب الالفاظ بحسب الحرف الاخير ، من دون النظر الى الحرف الاول وترتيبه • ويمثل هذه الطريقة البندنيجي (٢٨٤هـ/٨٩٧م) في معجمه : « التقفية من اللغة »[٢١] وهو معجم وصل الينا في هذا العصر • وقد نقل صاحب « معجم المعاجم » عن كتاب « الفهرست » لابن النديم (٣٨٥هـ/٩٩٥م) ان لابن قتيبة (٢٧٦هـ/٨٨٩م) كتاب « التقفية » ،

وصفه ابن النديم بقوله : « وهو اكبر من كتاب البندنيجي ، واحسن من كتابه » ؛ مبينا انه قد اطلع على ثلاثة اجزاء منه •(٢٢)

٢ ـ تقسيم المعجم على الابنية ، ثم ترتيب الالفاظ داخل البناء الواحد بحسب الحرف الاخير ، ثم ترتيب تلك الالفاظ التي تخص ذلك الحرف الاخير بحسب الحرف الاول • ويمثل هذه الطريقة الفارابي (٣٥٠هـ/٩٦١م) في معجمه : « ديوان الادب »(٢٣) •

٣ ـ ترتيب الالفاظ بحسب الحرف الاخير ، وتسميته « بابا » ثم ترتيب تلك الالفاظ التي تخص ذلك الحرف الاخير بحسب الحرف الاول ، وتسميته « فصلا » • ويمثل هذه الطريقة الجوهري (٣٩٣هـ/١٠٠٣م) في معجمه: « تاج اللغة وصحاح العربية » المعروف باسم « صحاح الجوهري »(٢٤). وقد اخذت بهذا الترتيب معاجم مشهورة قديمة ، منها :(٢٥) « لسان العرب » لابن منظور (٧١١هـ/١٣١١م) و « القاموس المحيط » للفيروزأبادي (٨١٧ هـ / ١٤١٤م) وشرحه : «تاج العروس» للزّبيدي (١٢٠٥هـ/١٧٩١م) •

إنّ الترتيب التقفوي في « ديوان الادب » للفارابي هو ما اتبعه الجوهري في « صحاحه » على ما يتضح مما مرّ آنفا ، وفي هذا يقول الدكتور حسين نصار : « وذلك النظام نفسه هو الذي اتبعه الجوهري ، ابن اخت الفارابي ، في « صحاحه » ، واشتهر بأنه مبتكره وهي غلطة شائعة يجب تصحيحها »(٢٦).

واذا نظر الباحث الى معاجم الترتيب الهجائي المبيّنة طرائقها في الفقرات السبع الواردة فيما تقدم (الفقرات الاربع ثم الفقرات الثلاث) وجد انها

---

(٢٢) معجم المعاجم : ص (٣٢٣) .
(٢٣) ، (٢٤) ، (٢٥) : المعاجم المذكورة مشهورة ، وهي مطبوعة متداولة .
(٢٦) المعجم العربي (نصار) : ص (١٩٨) .

تختلف من حيث الاخذ بالابنية . ذلك ان منها مالم يتعامل مع الابنية اصلا . وهذا ما يخص معاجم الترتيب الهجائي التي تعبر عنها ، من الفقرات الاربع ، الفقرتان الاولى والثانية ، وكذلك تعبر عنها الفقرتان : الاولى والثالثة من الفقرات الثلاث . اما المعاجم التي تعاملت مع الابنية فعلى منهجين :

الاول ـ تقسيم المعجم بحسب الابنية ، ثم اعتماد الترتيب الهجائي داخل البناء الواحد . وهذا ما تعبر عنه الفقرة الرابعة من الفقرات الاربع ، والفقرة الثانية من الفقرات الثلاث .

الثاني ـ وهو ما يخص الفقرة الثالثة من الفقرات الاربع . وفيها يقسم المعجم على الحروف ، ويقسم الحرف على الابنية ، ثم يعتمد الترتيب الهجائي القائم على معاملة الحرف مع ما يليه في كل بناء من ابنية الحرف الواحد .

تلك طرائق الترتيب الهجائي في معاجم ذلك الترتيب . وقد التزمت هذه المعاجم بالحروف الاصلية للكلمة ، كما هو الحال في معاجم الترتيب الصوتي ، وما يستلزمه ذلك من حذف الزائد ، وردّ المحذوف ، والعودة الى اصل الحرف المنقلب عن غيره . ومن النادر ان يأخذ معجم في المدرسة الهجائية هذه بالكلمة على ما هي عليه ، من دون اعتماد الحروف الاصلية . ومن تلك المعاجم التي اخذت بالكلمة على ما هي عليه معجم « الجيم » للشيباني (٢٠٦هـ/ ٨٢١ هـ) ومعجم «النهاية في غريب الحديث والاثر » لابن الاثير (٦٠٦هـ / ١٢١٠م) . اما التقليب ، وهو من منهج المدرسة الصوتية ، فقد اخذ به ابن دريد (٣٢١هـ/٩٣٣م) في معجمه « جمهرة اللغة » ، على ما تقدم به البيان .

ذلك هو المعجم العربي ، مادة ومناهج ، في منظور عام ، حاول هذا البحث ان يرسم صورة شاملة لمادته المتسعة ، ومناهجه المتنوعة ، وما قامت عليه من اسس علمية رصينة ، وما دلت عليه من براعة وتدقيق .